203898 ـ هل الأطفال الذين ظلموه في صغره سيحاسبون على تلك الأعمال ؟

السؤال

نحن نعلم أشد المعرفة أن سن التكليف ومحاسبة الله عن أعمال الإنسان تكون في سن البلوغ ، ولكن هناك في سن الطفولة ، وبالخصوص الأولاد ، عندما يظلمون بعضهم ، فمثلا أنا عندما كنت صغيرا استهزأ بي العديد من أندادي ، وسبوني ، وشتموني ، وضحكوا علي ، وحتى في بعض الأحيان يبحثون عن الأسباب لكي يتخاصمون معي ، إلى غير ذلك من الاحتقار ، وهذا غير مقتصر بالنسبة لي ، بل للعديد من الأشخاص . ولكن السؤال المطروح : ـ هل الله تعالى سيرجع لي حقي منهم بالنظر عن سنهم أم لا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أحسنتَ ـ أخي الكريم ـ في تقريرك أنَّ مناط التكليف عند الله تعالى هو البلوغ ؛ كما دلَّ على ذلك قولُ النبيّ صلى الله عليه وسلم : (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ) رواه أبو داود (4398) ، وابن ماجه (2041) ، والنسائي (5596) ، وصححه الألباني في " الإرواء " (297).
إذا ثبتَ هذا ؛ فلا مؤاخذة على هؤلاء الأطفال الذين لا يعقلون ما يفعلون ، ولا يُحسِنون وزنَ الأمور ولا تقديرَها .

وليس ببعيد عن رحمة الله تعالى : أن يجزي العبد على ما أصابه من الأذى والضر ، وأنواع البلاء ، وإن كان صغيرا ، كما أن يثاب على حسناته التي عملها ، وهو صغير ، ويكافئه عن ذلك حتى يرضيه من فضله ، من غير أن يكون على من آذاه من الأطفال ، قبل سن البلوغ والتكليف : حساب على مثل ذلك ، ولا عذاب .

وعليك ـ أخي الكريم ـ الانشغال بما ينفعك، وثِق أنَّ الله تعالى هو أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين , وأنه تعالى لكمال عَدْلِه حرَّم الظلم على نفسه ؛ فقال: (وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) الكهف/49 ، وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) النساء/40.
وهو سبحانه له الحِكْمة والحُجَّة البالغة على خَلْقه ، سبحانه (لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).
وفَّقنا الله وإياك لما يحبُّه ويرضاه.